بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

الموقع الرسمي للطلاب

www.ansar-alsuna.net

يقدم لكم رسالة بعنوان :

الحجاب

الإصدار الأول

لفضيلة الشيخ الدكتور :

حسن بن أحمد الهواري حفظه الله

عضو المجلس العلمي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نداء إلى كل من تؤمن بالله واليوم الآخر

أيتها المسلمة نخاطب منك القلب الذي حمل الإيمان والنفس الأبية التي تأبى الذل والهوان، نخاطب فيك الغيرة التي فطرتِ عليها والحياء الذي جبلتِ عليه، ونبدأ خطابنا بقول ربك وربنا ورب كل شيئ ومليكه: أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ .

وقوله جل وعلا: وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا .

أيتها الفتاة أعلمي أنك في نظر الإسلام درة مصونة وجوهرة مكنونة وأن شرفك وكرامتك من أعظم مقاصد شرعنا وهما حمى يُذاد عنه ويُقاتل دونه. أختنا الكريمة أصغي إلينا فكلامنا في مصلحتك وأعيرينا انتباهك فخطابنا لك لأجل كرامتك.

أولاً: حجابك رمز من رموز عزتنا وشعار من شعارات ملتنا وحكم محكم من أحكام شريعتنا، فتابعي معنا هذه الوقفات:

الوقفة الأول: مع الذين يحاربون الحجاب ويبثون عبر وسائل الإعلام تصريحات معادية له ويوجهون طعنات موجعة للنقاب ويبثون جملة إساءات للطهر والعفاف شملت التهديد والمنع والطرد والسخرية والاستخفاف، وفي وسائل الإعلام كثير من المتفرنجين والمتفرنجات الذين انسلخوا من الأدب وتجردوا من الحياء يسخرون من المتحجبات

ويحاربون الحجاب بكل ما أوتوا من قوة يبتغون قتل الفضيلة ويرومون انتشار الفاحشة والرزيلة. وكأنهم يعيدون إرث الذين قال الله تعالى فيهم: إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .

فلهؤلاء وهؤلاء نقول ماذا تنقمون من الحجاب؟ ألأنه من شريعة رب العالمين، وزينة نساء المؤمنين؟ أم لأنه وسيلة للعفة والطهر؟ ما الذي يغيظكم من الحجاب؟ عجبا لكم يعجبكم التبرج والسفور والتكشف المنابذ للعقول السليمة والفطر المستقيمة ويغيظكم التستر المنسجم مع الفطرة السوية والنفوس الأبية؟ أما قلتم إن الإنسان حر في الدنيا يفعل ما يشاء؟ فلماذا كانت المرأة إذا اختارت التبرج والتكشف حرة بينما إذا اختارت الستر لم تكن حرة مالكم كيف تحكمون؟ ساء ما تفعلون وبئس ما تقولون.

الوقفة الثانية مع الفتاة المسلمة: فلتعلمي أيتها الفتاة أن تلك محاولات يائسة وفعلات بائسة تروم تنزيلك عن علياء كرامتك، لتهبط بك عن سماء مجدك، وتخرجك من دار سعدك، فلتصمدي صمود المؤمنات، ولتسلكي سبيل الصالحات، ولتكوني من القانتات التائبات العابدات، ولك أسوة صالحة في أمهات المؤمنين صفوة نساء العالمين، أولئك اللاتي التزمن الحجاب وأطعن أوامر الكتاب فأثنى الله عليهن وأشاد في القرآن بشأنهن فقال: فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ .

الوقفة الثالثة كلمة في الحجاب: اعلمي أيتها الفتاة أن الحجاب ليس عادة كما يزعم بعض الجهلاء، ولا هو تقليد كما يظنه بعض السذج والسفهاء، الحجاب ليس واقعا فرضه نظام معين كما يدعي بعض الأدعياء، الحجاب ليس ردة كما سمته بعض

الفاجرات، ولا هو تخلف ورجعية كما تتفوه به بعض الفاسقات. كلا الحجاب شريعة إلهية، الحجاب طاعة وعبودية، الحجاب صيانة وستار وهيبة ووقار، الحجاب عفة ونقاء، وأدب وحياء، الحجاب عبادة لرب الأرض والسماء.

الوقفة الرابعة من أدلة الحجاب: أيتها المسلمة إن أردت الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على وجوب الحجاب، فهي في الكتاب المستبين وسنة سيد المرسلين وأقوال أهل العلم الثقات المعروفين. فمن القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ: وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ إلى قوله وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ

دلت الآية الكريمة على الحجاب من وجوه عديدة:

١.منها قوله سبحانه وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ، والزينة زينتان أصليه بأصل الخلقة كمحاسن الوجه. وزينة مكتسبة من حلي وكحل وخضاب. والنهي في الآية الكريمة عام يشملهما، أي لا يبدين الزينة الأصيلة ولا المكتسبة. ثم إن النهي عن إبداء الزينة المكتسبة لا يتم إلا بستر ما تكون عليه من كف وقدم وعين وأذن وعنق ونحو ذلك.

٢.ومنها قوله عز وجل وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ، والخمار غطاء الرأس الوجه، والجيب فتحة القميص، روى البخاري في صحيحه: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلَ، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ شَقَّقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا. قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري: "فَاخْتَمَرْنَ" أَيْ غَطَّيْنَ وُجُوهَهُنَّ. وقال في

هذا أن خمار المرأة يستر وجهها لأنها إذا أمرت بإسداله من الرأس ليغطي فتحة القميص مر على الوجه ولا بد.

٣.ومنها: قوله ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾، وجه ذلك أنه إذا نهى المرأة عن الضرب بالقدم لأنه يحرك الحلي مما يلفت الانتباه ويثير الفتنة، فيا ترى أيأذن لها بكشف ما هو أشد فتنة منه؟ كلا والله، هذا لا يقوله عالم ولا يفهمه عاقل قط.

ومن الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة في كتاب الله قول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .

فناهيك بهذا الأمر الإلهي المقدس الذي ينادي فيه الله عزو جل رسوله صلى الله عليه وسلم من عليائه ليأمر نساءه وبناته ونساء عموم المسلمين أن يلتزمن هذا الحكم الشرعي، ثم يذكر لهم ما فيه من حكمة فوق كونه طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهي أن من تلزمه من النساء يكون دليلا على عفتها ونزاهتها وأبعد عن طمع الفساق فيها وأدعى لدفع الأذى عن نواحيها ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ . يعرفن بالعفة والطهر والنزاهة مما يقطع طمع الفساق عنهن. فتحجُّب المرأة إذاً دليل على عفتها، ورمز لطاعتها وآية على كرامتها.

وإن ذهبنا نطلب لك الأدلة والبراهين أيتها الفتاة من حياة الصالحات والصالحين من الذين شاهدوا تنزيل القرآن وتلقوا من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم البيان، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ فاسمعي ما رواه مالك في الموطأ عن فاطمة بنت المنذر رضي الله عنها قالت: كنا نخمر وجوهنا مع أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها

ونحن محرمات. وجاء نحوه عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا إذا حاذانا الركبان سدلنا ثيابنا على وجوهنا ونحن محرمات. قال الخطابي: وممن قال إن المرأة تسدل الثوب على وجهها وهي محرمة: مالك والثوري وأحمد وإسحاق ومحمد بن الحسن. فإذا كانت المحرمة واجب عليها كشف الوجه في الإحرام ومع ذلك كان هذا الرعيل من الصالحات الطاهرات يغطينه عند وجود الرجال فما بالك بحال غير الإحرام؟ لا شك أنها أولى وآكد وأحرى بالالتزام.

ثم هل لك يا فتاة الإسلام في أقوال علماء الأمة مصابيح الدجى ومنارات الهدى الذين أجمعوا على الحجاب من غير شك أو ارتياب؟. فقد جرى الإجماع العملي منذ عهد النبوة على خروج النساء إذا خرجن لحاجتهن متحجبات غير سافرات ولا متبرجات بزينة، حكى ذلك الإجماع ابن عبد البر المالكي والنووي الشافعي وابن تيمية، وذكر ابن حجر أنه جرى على ذلك عمل النساء قديما وحديثا منذ فرضية الحجاب أن يسترن أجسادهن ووجوهن إذا خرجن عن الأجانب. أقول: استمر هذا الإجماع العملي حتى حدثت الردة عن الحجاب إبان فترة الاستعمار الأوربي النصراني الذي عمل على سلخ المسلمين من دينهم والحيلولة بينهم وبين كتاب ربهم وسنة نبيهم، والفصل بينهم وبين الصالحين من سلفهم لينشر بينهم ثقافته الهابطة وتقاليده الساقطة. فكان الحجاب من أوائل الحصون التي اخترقها ليصل بعدها إلى ما يريد فحارب الحجاب واتخذ لذلك الوسائل والأسباب، واجتهد في إنفاق المال وبذله وأجلب على ذلك بخيله ورجله حتى أفلح أخزاه الله في صرف كثير من نساء المؤمنين عن الحجاب وأبعادهن عن الحق والصواب. فهذا شاهد منهم على فعلتهم الشنعاء ومكيدتهم الماكرة إنه أحد العلوج وهو صحفي نصراني ألماني

يقول: لقد عشت في القاهرة ولاحظت تغير الناس وتحولهم إلى النمط الغربي في الحياة فمنذ عشرين عاما فقط كان النساء جميعا يرتدين الحجاب أما اليوم فالقاعدة العامة هي ارتداء البدل والبنطلونات العصرية وعلى أحدث الموضات الغربية.

فيا أيتها الفتاة المسلمة هاهي الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة من كلام رب العالمين وهدي سيد المرسلين ونهج الطيبات والطيبين من سلف أمتنا الصالحين، وهذا الحق ليس به خفاء فدعكِ عن بنيات الطريق، والزمي الحق ولا تحيدي عنه وإياك أن تغتري بما يزخرفه المبطلون وينمقه الأفاكون الذين يتنكرون للحجاب ويصفونه بالتزمت والإرهاب كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا .

الوقفة الخامسة مع الفتاة المسلمة التي ترفض الحجاب: فلتسمحي لنا أيتها الأخت المتبرجة فإن أخوة الإيمان لم تزل بيننا وبينك وإن أصابها الاهتزاز، وإنّ رأفتنا بك تملي علينا أن نسألك بعض الأسئلة حرصا منا عليك وقياما بواجب النصيحة تجاهك فاسمحي لنا بهذه الأسئلة: ما الذي يمنعك من الحجاب؟ هل يعجبك التكشف والسفور؟ هل يعجبك مشابهة أصحاب الفجور، أم غرك بالله الغرور؟ ما الذي يمنعك أيتها المسلمة من الحجاب؟ أما تقرأ الكتاب، أو لا تخافي العذاب؟ ما الذي يمنعك من الحجاب؟ أما تطيعي الملك التواب؟ ما الذي صدك عن الحجاب؟ هل أعجبك منظر المتبرجات وهن على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعونات، يغدون في غضب الله ويرحن فيه، ينظر أليهن الفاجر والسفيه، هل غرك ما تظنيه تحضرا أم أعجبك ما تزعمينه تقدما، وهو في الواقع تخلف وتبعية وتقليد للكفرة، وسير خلف الساقطين والسفلة من اليهود والنصارى الضالين الحيارى، ممن هم حثالة البشر، ودعاة للضلالة والشر، وهم الذين

حذر النبي صلى الله عليه وسلم من السير خلفهم في قوله: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟. عجبا لمن تؤمن بالله واليوم الآخر كيف تقبل بهؤلاء قدوة وتترك الصحابيات الصالحات الطاهرات العفيفات المرضيات عند رب الأرض والسماوات؟ وهي تعلم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب. لا شك أن المؤمنة لا يمكن أن تقبل بهذا، وفي قلبها إيمان ينبض.

أيتها الأخت الكريمة نخالك بعد سماع هذا الكلام عزمت على الحجاب طاعة لله وطمعا في ثوابه وخوفا من بطشه وعقابه، واتباعا لشريعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكأنك تسألين عن صفة الحجاب الشرعي، فنقول في الجواب: الحجاب الشرعي له شروط لا مستنبطة من نصوص الشريعة وقواعدها العامة نلخصها لك في الآتي:

أولا: استيعاب جميع البدن.

لقول الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: أي: لا يظهرن شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه ، قال ابن مسعود : كالرداء والثياب.

ثانيا: أن لا يكون زينة في نفسه.

لقوله تعالى وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ يشمل بعمومه الثياب الظاهرة إذا كانت مزينة تلفت الأنظار.

ثالثا: أن يكون صفيقا لا يشف. لأن الذي يشف لا يتحقق به الستر، بل يزيد المرأة فتنة وزينة.

رابعا: أن يكون فضفاضا غير ضيق. لأن الغرض من الثوب إنما هو رفع الفتنة ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع ، وأما الضيق فإنه وإن ستر لون البشرة فإنه يصف حجم جسمها أو بعضه فلم يتحقق مقصود الشرع. كما قال أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه: إنه إن لم يشف فإنه يصف.

خامسا: أن لا يكون مبخرا مطيبا. لأحاديث كثيرة تنهى النساء عن التطيب إذا خرجن من بيوتهن.

سادساً: أن لا يشبه لباس الرجل. لما ورد من الأحاديث الصحيحة في لعن المرأة التي تشبه بالرجل في اللباس أو غيره كحديث أبي هريرة قال:" لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل".

سابعاً: أن لا يشبه لباس الكافرات. لما تقرر في الشرع أنه لا يجوز للمسلمين رجالاً ونساءً التشبه بالكفار سواء في عباداتهم أو أعيادهم أو أزيائهم الخاصة بهم وهذه قاعدة عظيمة في الشريعة الإسلامية.

ثامناً: أن لا يكون لباس شهرة. لقول النبي صلى الله عليه وسلم " من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً".

كتبه: د. حسن أحمد الهواري.
جامعة وادي النيل
كلية الشريعة والقانون

*** ** *** ** ***